****

تقديم الطالبة: بشرى علي يونس

الصف: العاشر

تاريخ: 11/1/2015م

اشراف: المدرسة ربا أحمد

فتحٌ مبين بين ظلام شبه الجزيرة

الايبيرية ونور الإسلام

تقرير حلقة بحث بعنوان:

المقدمة:

\_ الحمد لله الذي أرسل إلينا الإسلام ديناً حقاً يفصل بين النزاعات، يبين الحقّ من الباطل، يصوغ لنا الحكمَ التي نعيش بفضلها حياتنا بلا آثام ولا أضرار، فلا يضيع الحق ولا يُظلمُ المرء ويعم الخير الوجود، وهذا في العالم الإسلامي، ولكن ماذا يحل بالبلدان الأخرى غير الإسلامية؟ أليس لها الحق في العيش الكريم والخروج من الظلام!

فلهذا السبب جاءت الفتوحات الإسلامية ليعم الخيرُ والتسامحُ ودينُ اللهِ الوجودَ.

كانت البلاد وكأنها تعيش ظلاماً ليل نهار بسبب الحالة العامة السائدة من الجهل والتخلف والظلم والاستعباد والاضطهاد والفوضى والهمجية والقسوة والحروب .........

كانت حياة الناس تعيسة، كئيبة، شاقة، تموج حياتهم بالمنكرات والسيئات والهبوط الإنساني العام.

أوروبا المتحضرة والمتطورة اليوم كانت مسرحاً للفوضى والظلم والاضطهاد والتخلف ولم تبدِ أي ميل للعلم أو التحضر إلاّ في القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر من الميلاد.

فكان لا بد من أن تُزاحَ عنها سحابة السواد تلك وأن يعم الخير والعدل، ليجيء الإسلام منارةً لهم راكباً سرب الفتوحات الإسلامية يمتطي عباب السماء بالسحابة البيضاء المنيرة ويحلّ مُكرَّماً ومُكَرِمَاً في بلاد الطرف الآخر.

بينما كانت أوروبا ترزح تحت الشقاء والفساد مادياً وروحياً أقام المسلمون في الأندلس حضارة زاهرة حياة اقتصادية منظمة ونشروا الإسلام والعدل ولكن كما ذكرت كتب التاريخ عن الجيش الإسلامي قليل العدد والعدة تظهر عدة تساؤلات أولها وهي إشكالية البحث: ما السّر وراء قدرة الجيش الاموي الإسلامي غير المتفوق عسكرياً من افتتاح الأندلس التي تخالفه في الدين وبعيدة جداً عن مركز الخلافة في دمشق.

هناك الكثير من التساؤلات المطروحة أيضاً ومنها: كيف تمكن الجيش من الحصول على امدادات في تلك المنطقة البعيدة عن المركز (دمشق)؟ -من شارك في الفتح؟ -هل كانت الجيوش مجبرة على القتال في تلك المنطقة البعيدة غير الإسلامية مع قلّة في عداد المسلمين؟ -هل شعوب تلك البلدان اعتنقوا الإسلام خوفاً من الحرب والجيوش أم بسبب ايمانهم واقتناعهم بأن هذا الدين هو خلاصهم من ذلك التعذيب؟

كل تلك التساؤلات وغيرها سنناقشها خلال حلقة البحث هذه: وأتمنى أن نتوصل للإجابات السليمة وألا نغفل شيء من أحداث ذلك الفتح الذي وإن لم يعد شعب تلك البلدان يعتنقون الإسلام ولكن لا تزال الآثار باقية تحكي عن تلك الحضارة العظيمة التي سكنت تلك الأرض وعمرت فيها ثمانية قرون

الباب الأول: حالة أوربا قبل الفتح الإسلامي وبعده.

***فصل◄ حالة أوربا خلال القرون الوسطى:***

كانت أوروبا خلال القسم الأكبر من القرون الوسطى الأوروبية: تعيش حياة شاقة وسيئة مليئة بالعيوب والآثام وهربت من النظافة والعناية بالإنسان والمكان وزخرت بالجهل والفوضى والتأخر وشيوع الظلم والاضطهاد، عاشت في ظلام وهمجية وقسوة، تفشت فيها الأمية وكانت الحروب مسرحاً وللاضطهاد ميداناً: فقد ((افترستها الفوضى وطحنتها المحن)) فهي ((غائصة في فتن كقطع الليل المظلم)) (1).

كانت حياة الناس تعيسة كئيبة، شاقة، تموج حياتهم بالمنكرات والسيئات وهذا الهبوط الإنساني العام كان ملموساً في غاراتها على الشرق الإسلامي في الحروب الصليبية ومثلها في الغرب الإسلامي كان هبوطاً عاماً في الفكر والعلم والثقافة والخُلق وأسلوب التعامل والتصرف..........

والنبلاء والاقطاعيين والرهبان كانوا محتكري المعرفة القليلة المحدودة، ((دامت همجية أوربا زمناً طويلاً من غير أن تشعر بها ولم يبدُ في أوربا بعض الميل إلى العلم إلاّ في القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر من الميلاد، وذلك حيث ظهر أناس رأوا أن يرفعوا أكفان الجهل الثقيل عنهم)) (2).

***فصل ◄ حالة المسلمين في عهد تخلف أوربا.***

((من الثابت أنه بينما كانت أغلب أوربا ترزح تحت نير الشقاء والفساد –مادياً وروحياً -أقام المسلمون في الاندلس حضارة زاهرة وحياة اقتصادية منظمة، لعب الأندلسيون دوراً حاسماً في تطور الفن والعلم والفلسفة والشعر وأثرت حتّى في أرفع أعلام الفكر النصراني للقرن الثالث عشر، كما عند الاكويني وداني فكانت اسبانيا-مرةً-مشعل أوربا)) (3).

***فصل ◄ الاتصال بالعالم الإسلامي.***

تلك الحالة كانت حالة عامة لكل أوربا وبقية العالم قبل مجيء الإسلام وبعده في بعض الدول، فأخرج الإسلام تلك البلدان من الظلمان إلى النور وبقيت الحالة بائسة في المناطق التي لم يصلها هذا النور(الإسلام) كالبلدان الأوربية.

كان التمييز العنصري بين الرجل والمرأة سائداً في أوربا بينما في البلاد الإسلامية المتنورة بضياء الإسلام والمساواة بين الرجل والمرأة.

فكانت ولادة الانسان النظيف من كل الضغائن والمساوئ وعرف الانسان قيمته ذكراً وانثى.

) 1).

الترجمة العربية: تاريخ غزوات العرب: رينو،295 *Muslim colonies in Franc ,Northern ,Italy and Switzerland ,Reinaud 223*

(2).حضارة العرب، لوبون،566-567، كذلك انظر The Moors in Spin ,Lane \_Poole 129-130

, الترجمة العربية، الوب في اسبانيا، 115

(3).Legacy of Island,5 الترجمة العربية: تراث الإسلام، 2/10 مقال ((اسبانيا والبرتغال))

الباب الثاني: حالة اسبانيا قبل الفتح الإسلامي.

***فصل ◄ وضع شبه الجزيرة الإيبيريّة قبل فتح الإسلام.***

كانت شبه الجزيرة الايبيريّة (ايبارية =اسبانيا والبرتغال) قبل الفتح الإسلامي تحت حكم القوط الغربيين وقد بدأ احتلال القوط لها في أوائل القرن الخامس الميلادي بعد طردهم للوندال إحدى القبائل الجرمانية المتبربرة، الذين اتجهوا بعد ذلك لاحتلال الشمال الإفريقي، وطُردوا منها على يد الرومان سنة 534م، احتل الوندال ايبارية منذ القرن الثالث الميلادي وحتى الخامس (1). ومن اسم الوندال اسم الأندلس(2).

استبد القوط بالحكم، لا سيما قبيل الفتح الإسلامي للأندلس، وبسوء سياستهم ساءت الأحوال الداخلية وحالة اسبانيا واضطربت حياة سكانها، فالفوضى منتشرة وكثير من الناس يعيشون في شقاء لسوء الأحوال المعيشية ولسياسة الاستغلال السائدة كان الشعب يُستغل لحساب الطبقة الحاكمة المترفة وأصحاب المصالح، يضاف إلى ذلك الصراع الذي وجِدَ بين الطبقات والحاكمين وبين الحاكمين أنفسهم.

***فصل ◄ انقسام الشعب إلى طبقات****.*

الشعب الاسباني مثل غيره من الشعوب مقسم إلى طبقات عديدة هُضمت حقوقها مع وجود الفوارق الطبقية، وقد قُسّمَ الشعب إلى:

* طبقة النبلاء: ومنها الطبقة الحاكمة.
* طبقة رجال الكنيسة: التي شاركت النبلاء في حكم البلاد والاستمتاع بخيراتها.
* طبقة التّجار والزّراع والمُّلاك الصّغار: الذين يتحملون الضرائب المختلفة.
* طبقة عبيد الأرض: الذين يتبعون مالكهم وينتقلون من مالك لآخر (تكونت طبقة العبيد من أسرى الحرب ويُتصَّرف فيهم بيعاً وشراءً ولم تُعطى لهم الحقوق التي يستحقونها فلم ينالوا تكريماً )(3).

***فصل******◄ موقف تلك الفئات من النظام الحاكم.***

لا يوفر هذا الوضع-بلا شك-استقراراً ولا عدالة اجتماعية، ومن هنا كانت الطبقات المنتجة محرومة من كثير من حقوقها في حين تؤدي المسؤوليات والتكاليف فلا يُنتظر من مثل هذه الطبقات أن تقدم اخلاصها أو أن تدافع بحرارة عن ذلك النظام الذي حرمها من حقوقها ولو أن ذلك لا يمنع أن تدافع عن بلدها، ولا نعجب إذا ظهرت عوامل تهدد ذلك النظام القوطي والدولة رغم قوتها العسكرية، بجانب هذه الطبقات وجد اليهود الذين لاقوا الاضطهاد(أحياناً) لذلك كانوا لا يؤيدون ذلك النظام و حاولوا تغييره وكانت هناك صراعات على السلطة وكل مؤيدي اليهود.

*--------------------------------------------------------------------------------------------*

(1). راجع فجر الأندلس، حسين مؤنس، 2وبعدها؛ دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان 1/27-29؛ أوربا العصور الوسطى، عاشور، 1/88

(2). انظر الفصل الثاني من كتاب: تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة.

(3). راجع الروض المعطار (صفة جزيرة الأندلس –منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار) ابن المنعم الحميري، 170 دولة الإسلام في الأندلس,1/32.

***فصل ◄ اسبانيا قبل الفتح الإسلامي بسنة أو يزيد.***

قبل الفتح الإسلامي لإسبانيا بسنة أو يزيد قام أحد رجال الجيش واسمه لُذْرِيق (Rodrigo) بالاستيلاء على السلطة وعزل الملك غيطشة(Witiza) (1). هو حاكم البلاد، لكن أتباع الحاكم السابق (غيطشة) ومؤيدوه وأفراد أسرته لم يرضوا عن هذا الحكم الجديد وكانوا يتحينون الفرصة لاستعادةِ مُلكهم ووجدوها في الفتح الإسلامي ووهِمُوا أن المسمين طلاب غنائم. (لكنهم لم يجدوا لهذا الوهم أثر فإن المسلمين كانوا في حملة عقيدية ويعملون على نشر الدين الإسلامي).

-كانت اسبانيا قبل الفتح الإسلامي تشكو الاضطراب والفساد الاجتماعي والتأخر الاقتصادي وعدم الاستقرار نتيجة السياسة ونظام المجتمع السائد.

(لكن هذا لا يعني أن هذه السلطة لم تكن قادرة على الدفاع)

أقام القوط في اسبانيا دولة اعتبرت أقوى الممالك الجرمانية حتى أوائل القرن السادس الميلادي. (2).

الباب الثالث: عوامل البقاء السياسي والحياتي.

***الفصل ◄حالة النظام السياسي والوضع في أوروبا.***

لا يعني وجود نظام قوي ومسيطر أن الدولة في أمان وسلام وأن أهلها سالمون.

بالإمكان أن تتوفر للدولة سطوة سياسية وقوة عسكرية مع سوء في الداخل أو هبوط ما في حياة الناس فطالما اعتمد الطواغيت والجبابرة على البطش والقوة في كهاجمة الآخرين وتهديدهم بها.

إن توفر القوة وقتاً لا يعني استمرارها، إذ ليست هي قائمة بالحق وذلك لا يمنحها قدرة البقاء والثبات أمام أحداث الحياة وهي بذلك لا تقود إلى التقدم وأنها أبعد ما تكون عن بناء الحياة الكريمة.

كما أن توفر وسائل المعيشة وتحسنها ليس بالضرورة دليل الصحة العامة لشعب وجيش ما.

الانحراف والسوء والتحلل الخلقي يصيب بآثاره جوانب الحياة قد يكون منها القدرة الحربية وغيرها.

في حين-من الناحية الأخرى-تكون الاستقامة والنظافة وسمو العقيدة وصلاحية المنهج وأصالة الفكرة وصدق النظرة سبباً مؤكداً في عزة الأمة وتقوية أحوالها وبناء حياتها وحمايتها والقدرة على التقدم والتطور وتثقيف الشعب ودوام الازدهار في الميادين كافة.

***فصل ◄ أسباب انتصار المسلمين في معظم المعارك.***

لا يرجع انتصار الإسلام إلى التفوق العسكري بل إلى نوع البناء العسكري للفرد، جندياً، وهو من نوع البناء العام للمجتمع الذي يقوم على العقيدة الإسلامية وشريعتها الربانية وهذا نلاحظه بوضوح في فتح الأندلس.

القوة العسكرية والتفوق الحربي ليست وحدها هي المقياس على توافر الجانب الإنساني وسلامة الحضارة وسمو القيم، كانت الإمبراطورية الرومانية ذات القوة الحربية والنفوذ السياسي كانت تتمتع بالأخلاق الهابطة.

(1). الروض المعطار، 193، كذلك أخبار مجموعة، مجهول المؤلف، 5.

(2). أوربا العصور الوسطى، 1/88.

حملت موجات الحروب الصليبية وحملات التتار(المغول) والرومان (1). \_ذات التفوق العسكري\_ الخراب إلى العالم الإسلامي وكافة الأماكن التي وصلوا إليها.

ولأن الإسلام دين اليسر والتآخي والسلام يقوم على احترام الغير والكثير من الصفات الحسنة لذلك استمرّ الايلام في الأماكن التي وصل إليها (عدا أن الاستعمار في كل مرة يسعى لإلغاء هذا الدين مجرد وصوله)

الجيش السلامي قلة عدد أفراده كانت سمة مميزة له في الفتوحات الإسلامية فهو لم يتمتع بقوة عسكرية أو مادية كان الجيش الإسلامي في الفتوحات الإسلامية أقل في الاستعداد والاعداد من عدوهم وأدنى منه في الجمع العَددي والعُددي بكثير فالعدد لم يكن في طليعة مقومات الانتصار، إن الفتح فتح العقيدة التي سرعان ما يدخل الناس في رحابها أفواجا.

لا يُرى فتح شبه الجزيرة الايبيرية وانتصار الإسلام المذهل فيها في ل أحوالها قبل الفتح بل بصورة رئيسية فيما امتاز به الجيش الإسلامي من عقيدة يفتديها بالنفس ومن قيم إنسانية حملها الفاتحون وعبروا عنها في سلوكهم، أفراداً وجماعات، حتى غالبين أو مغلوبين.

ما من شك أن لحالة اسبانيا أثراً سيئاً على مقاومتها إلا أنه مهما قيل في ضعفها وسوء أحوالها فلا بد من اعتبار نوعية الجيش الإسلامي وحبه لإعلاء كلمة الله سبحانه التي افتداها بالحياة، هذه النوعية استطاعت إتمام فتح شبه الجزيرة الايبيرية في أربع سنوات.

كان لإسبانيا وسلطاتها من تفوقها العسكري الكبير وكثرة عدتها وحربها في أرض تعرفها وقرب امدادها ما يجنبها الخطر ويعوضا النقص وتتفادى به الضعف.

العقيدة التي كان يسير عليها الجيش الاسلامي هي عامل النصر، وقلة الجيش الإسلامي الفاتح كانت سمة مميزة له في الفتوحات الإسلامية.

فبدا القوط ضعافاً أمام هذا النوع من الجيش الفريد.

\_تذكر بعض الروايات فضل الملك لذريق وحسن سيرته وكذلك الملك غيطشة (2). المعروف أن لذريق كان حاكماً شجاعاً ومحارباً قوياً مجرباً إذ ((كان شجاعاً وطال ذكره في النصرانية )) (3).

لكن بالطبع ألا تنتصر مثل هذه القوة أمام جيش المسلمين المتفوق بالروح المعنوية والإيمان مع وضع داخلي سيء.

(1).درابر.

History of the conflict between Religion and science, 3I-2(London, 1827)

نقلاً عن: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. 182

(2). دولة الإسلام في الأندلس 1/32

(3). صلة الصمت وسمة المرط، ابن الشّباط، نشر سويةً مع ((الاكتفاء)) لابن الكردبوس بعنوان (تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط) ((نصان جديدان))

131، كذلك نفح الطيب أحمد بن محمد المقري التلمساني،1/250، فجر الأندلس،17،دولة الإسلام في الأندلس، 1/34، 41 أخبار مجموعة، 5.

الباب الرابع: لمحة عن شبه الجزيرة الايبيرية:

***فصل ◄نظرة في جغرافية شبه الجزيرة الايبيرية.***

تقع شبه الجزيرة اليبيرية(الأندلس) في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية تفصلها من الشمال عن جنوب فرنسا، جبال البُرت -أو البُرتان حيث تصل الأندلس بالأرض الكبيرة،

يفصلها من الجنوب-حدود القارة الأوروبية، عن إفريقيا -مضيق جبل طارق الذي تبلغ درجة عرضه من الشرق إلى الغرب 13-37كم.

يصل المضيق بين شبه الجزيرة الايبيرية والمغرب الأقصى –وما بعده براً، كما يصل بين المحيط الأطلسي والبحر المتوسط بحراً.

تقع سواحلها الشمالية والشمالية الغربية على المحيط الأطلسي عند خليج بسقاية (تقع عليه مدينة خيخون الفرنسية، وتقع سواحلها الغربية على المحيط الأطلسي الذي يعرف عند بعض الكتاب المسلمين (البحر الأخضر) (1). أو (بحر الظلمات) (2).

تقع شواطؤها الشرقية والجنوبية الشرقية على البحر المتوسط، ويسمى أيضاً (البحر الرومي) (3). أو (البحر تيران) (4). أو (البحر الشامي) (5).

الشكل(1)

(1). الروض المعطار، 28؛ نفح الطيب، 1/376، 3/189، كأنه يطلقه على خليج بسقاية =بسكاي

(2). الروض.28

(3) الروض، 83،62،28، المقدمة، 1/427، 464، نفح الطيب، 1/132.

(4) جغرافية الأندلس وأوروبا، 28؛ نفح الطيب، 1/131.

(5).جغرافية الأندلس وأوروبا 180،179،156،143،66؛ الروض، 128،126،115،26،2، تاريخ الأندلس ،128(نص ابن الشباط)؛ نفح،1/135

***فصل◄مصطلح الأندلس ومدلوله:***

أصل مصطلح الأندلس مأخوذ من قبائل الوندال التي تعود إلى أصلٍ جرماني، احتلت شبه الجزيرة الايبيرية حوالي القرن الثالث والرابع وحتى الخامس الميلادي، وسميت باسمها فاندلسيا(Vandalusia) أي بلاد الوندال ثمّ نُطقت بالعربية: **الأندلس**، أما مدلول هذى المصطلح فقد أطلقه المؤرخون والجغرافيون الأندلسيون على كل شبه الجزيرة الإيبيرية (اسبانيا والبرتغال) والتي يسمونها أيضاً (الجزيرة الأندلسية)، ثم استعمل للدلالة على كل المناطق التي سكنها المسلمون وحكموها من شبه الجزيرة اليبيرية(1)

لا يزال التأثير الإسلامي واضحاً في الأسماء والأماكن في اسبانيا حالياً حيث كل اسم في اسبانيا مسبوق بال التعريف دليل على أندلسيته وتأثيره.

كانت ولا تزال تقوم في اسبانيا مدن وقواعد أندلسية، بعضها كبرى تحتفظ بآثار العمران الأندلسية مثل قرطبة واشبيلية وغرناطة وطليطلة ومالقة وغيرها.

  الشكل (2-3)

\_يوجد في شبه الجزيرة الايبيرية الكثير من المناطق الخصبة والأنهار كما أن فيها المرتفعات والجبال الصخرية العالية، وقد جمعت الاندلس خواص كثيرة أوردها عدد من الجغرافيين الأندلسيين. (2) .

 الشكل(4-5)

(1). راجع جغرافية الأندلس 59، الروض 4-6، 19؛ نفح، 1/133-135؛ دولة الإسلام في الأندلس، 1/27، 50، أندلسيات، 1/11؛

Andalusian diplomatic relations with western Europe, El-Hajji, 32-3

(2). راجع جغرافية الأندلس وأوروبا 70،57، نفح، 126/1، 144-140، 167-165,

الباب الخامس: العهود التي مرت بها الأندلس

*فصل◄ أسباب مرور الأندلس بعدة عهود:*

**استقر حكم الإسلام في شبه جزيرة ايبيرية ثمانية قرون منذ فتحها بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نُصير وآخرين \_سنة 92ﮬ (711م)** حتى سوط غرناطة سنة 897ﮬ (1492م) ومرت الأندلس في هذه القرون

بعدة عهود تقلبت خلالها بين الضعف والقوة وبين النصر والهزيمة.

***فصل◄ العهود التي مرت خلالها الأندلس:(1)\*.***

* عهد الفتح: الذي استمرّ حوالي أربع سنوات 29-95ﮬ(711-714م)
* عهد الولاة:95-138ﮬ (714 -755م) ويعتبر بعض المؤرخين داخلة في هذا العهد الذي ينتهي بمجيء عبد الرحمن الداخل إلى الاندلس سنة 138ﮬ(755م) وقد حكم الأندلس في هذا العهد الذي استمرّ حوالي 42 سنة –عشرون والياً تقريباً وكانوا تابعين للخلافة في دمشق مباشرةً أو بواسطة ولاية الشمال الإفريقية (افريقيا والمغرب).
* عهد الإمارة: 138-316ﮬ (755-929م)يبدأ منذ مجيء الداخل إلى الاندلس حتى اعلان الخلافة من قبل عبد الرحمن الناصر الثالث سنة316ﮬ (929م) وق أسس الداخل إمارة مستقلة عن الخلافة العباسية استمرت مئة وثماني وسبعين سنة.
* عهد الخلافة: 316-400ﮬ (929-1009م) ويبدأ منذ اعلان الخلافة حتى وفاة الحَكَم المستنصر سنة 366ﮬ (976م) أو حتى الدولة العامرية في نهاية القرن الرابع الهجري (بداية القرن الحادي عشر الميلاديّ) كان عمر الخلافة حوالي القرن.
* عهد الطوائف:400-484ﮬ(1009-1091م) وهو عهد دول أو ملوك الطوائف الذي سبقته أعوام من الفوضى وقد استمرّ هذا العهد حوالي ثلاثة أرباع القرن حتى دخول الاندلس سكان المرابطين
* عهد المرابطين والموحدين:484-620ﮬ (1091-1223م) حيث دخلت الأندلس أولاً في دولة المرابطين التي تنتهي في حوالي 520ﮬ (1134م) أي لأقل من نصف قرن وبعد مدة تنطوي الأندلس لحكم الموحدين (قرابة القرن الذي ينتهي سنة620ﮬ (1223م) يمكن اعتبارهما عهدين مستقلين.
* مملكة غرناطة: 620-897ﮬ (1223-1492م) حيث تقوم دولة بني الأحمر وتستمر ما يزيد على قرنين ونصف حتى نهاية القرن التاسع هجري (الخامس عشر الميلادي) ويمذل سقوطها نهاية الحكم الإسلامي للأندلس وذهاب سلطان المسلمين السياسي منها ويبقى ملايين عديدة من المسلمين عشرات السنوات لكنهم تحملوا الكثير من الاضطهاد وعمليات النفي التي أتت عليهم.

(1)\*. هذه العهود وردت في كتاب: التاريخ الأندلسي منذ الفتح حتى سقوط غرناطة. للدكتور عبد الرحمن علي الحجي من39-40.دار القلم دمشق -بيروت

**الباب السادس: فتح الأندلس.**

*فصل ◄ مقومات الفتح:*

**كان الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الايبيرية (اسبانيا والبرتغال) أمراً طبيعياً حسب الخطة التي اتبعا المسلمون أثناء فتوحاتهم وهي تأمين حدودهم ونشر دعوتهم وذلك بالمضي في جهادهم إلى ما وراء تلك الحدود لنشر العقيدة الإسلامية التي تقتضي أن يستمرّ الفتح والمد الإسلامي مادامت فيه القوة على الاستمرار.**

**وعند وصول تيار الفتح السلامي إلى شمال افريقيا وبما أنه كان محافظاً على القوة فكان من الطبيعي الاستمرار وفتح الأندلس. بعد أن قام موسى بن نُصير بفتح شما إفريقيا ونشر الإسلام فيها قام بتجهيز جيش يحمل من الصفات الخيرة والحسنة ما يُضربُ به المَثل كان حاملاً العلم والمعرفة الإسلامية لترسيخا في مكان ذهابه" هذه الخطوة ساعدت على نشر الدين الإسلامي حتى أن السكان بعد أن تعرفوا على هذا الدين تحمسوا لنقله ونشره.-كان معظم جيش طارق بن زياد المُتجه إلى الأندلس (شبه الجزيرة اليبيرية) من المسلمين البربر (سكان شمال افريقيا) (1). الذين تحمسوا لهذه العقيدة " هذا هو هدف الفتوحات الإسلامية وليس جمع الغنائم.**

*فصل ◄فكرة الفتح.*

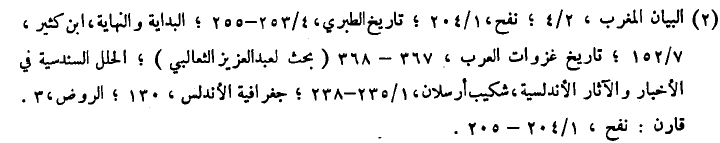
**فكرة الفتح كانت فكرة إسلامية تماماً ويروى بأنها فكرة قديمة تمتد إلى أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان (2). فقد كان عقبة ابن نافع الفهري (63ﮬ) يفكر في اجتياز المضيق إلى اسبانيا.**

**كان الاتصال بيُلْيان****حاكم مدينة سبتة مواتياً مع تفكير موسى بن نصيرُ في تنفيذ فكرة الفتح، وكان هذا الاتصال مفيداً ومساعداً في عملية الفتح.**

**وقد استشار موسى الخلافة في دمشق (الوليد بن عبد الملك 86-96ﮬ) قبل الفتح، ولكن الخلافة ترددت بالقيام بمثل هذا العمل الكبير خوفاً على المسلمين وهدر الدماء أو ايقاعهم في المهالك ولكنهم اتفقوا على أن يسبق عملية الفتح اختبار المكان بالسرايا أو الحملات الاستطلاعية.**

**-أرسل موسى بن نُصير رجلاً من البرابرة المناصرين اسمه طريف يُكنى أبا زرعة ومعه جنود (400رجلاً و100فرس) ليتفقد المكان ودراسة أحوال المنطقة والتعرف على مواقعها وأرسل جماعات إلى عدة أماكن –منها جبل طارق –لهذا الغرض كانت هذه المعلومات عوناً في وضع خطة الفتح.**

**(1). انظر نفح الطيب، 1/239.**

****

***فصل ◄ مراحل الفتح:***

بعد رسم خطة البدء بعمليات الفتح جهزّ موسى بن نصير جيشاً من سبعة آلاف جندي من المسلمين البربر والقليل من المسلمين العرب واختار طارق بن زياد والي طنجة قائد لهذه الحملة التي تلتها بعد ذلك نجدة من خمسة آلاف بقيادة طريف بن مالك.

* صفات طارق بن زياد:

مسلم بربري من قبيلة نفزة (1). كان طارق عسكرياً ناجحاً وقائداً ممتازاً مخلص للإسلام متحمس لنشره وكان موسى يثق به.

* حملة طارق الاستطلاعية:

في العام التالي لحملة طريف الاستطلاعية سنة91هجري (710م) عبر طارق وجيشه من سبتة إلى الطرف الآخر الاسباني في الخامس من شهر رجب 92ﮬ (نيسان 711م) بواسطة السفن (منها العربية وبعض سفن يُليان (2). تذكر بعض المراجع قيام العرب بصنع سفن لهم واستعملوها في حملاتهم وفتوحاتهم البحرية

كانت نقطة تجمع الجيش الإسلامي في الطرف الاسباني جبل صخري عُرِفَ فيما بعد باسم جبل طارق كما عُرِفَ به المضيق.

* معركة وادي بَرْبَاط:

ار الجيش الإسلامي منحدراً إلى جنوب اسبانيا في الجزيرة الخضراء ووقعت عدة مناوشات مع القوط انتصر فيها المسلمون وحدث قتال قرب جبل طارق قبل معركة البرباط، كان على القوط تُدمير استخلفه لذريق ملك الروم (القوط) الذي كان منشغلاً في ثورات الشمال عند علمه بجيش طارق بدأ يتجهز له

وطلب طارق المساعدة من موسى الذي أرسل إليه قرابة 5آلاف محارب بقيادة طريف بن مالك وكملت عدة الجيش الإسلامي 12ألف محارب جلهم من المسلمين البربر(3).

جمع لذريق حوالي مئة ألف جندي (كما تداولت بعض الكتب)

\_كان الجيش القوطي يفوق الجيش الإسلامي مرات عديدة في العدد والعدة وربما في التنظيم والتدريب وهو يحارب في بلد يعرفه وقريب من مصدر الامداد.

لكن الجيش الإسلامي كان متفوقاً بقوة العقيدة وأهدافها السامية على حين كان الجيش القوطي يفتقد هذه المعاني، ونذكر أن اسبانيا كانت أوضاعها سيئة وصفوف الجيش فيها غير متماسكة استمرت المعركة بعد قتال شديد واستبسال من الطرفين ولكن الله نصر المسلمين

(1). نفح الطيب، 1/254.

(2). راجع نفح، 1/254, وفجر الأندلس 68، ودولة الانسان، 1/40، وتاريخ المسلمين 70.

(3). نفح الطيب، 1/231، 239.

وسقط الكثير من الشهداء وحدثت معارك كثيرة انتصر فيها المسلمون.

* وفي معركة في كورة شذونة جنوب غرب اسبانيا (1). جنوب بحيرة الخندق انتصرَ فيها المسلمون وقتل فيها لذريق أو غرق.
* ثم سار الجيش الإسلامي فاتحاً لبقية مناطق الجزيرة الايبيرية
* كانت معركة وادي برباط فاصلة غنم فيها المسلمون الغنائم الكثيرة والخيول
* توجه إلى طليطلة: عاصمة المملكة القوطية.
* فتح الجيش الإسلامي مدينة شذوذة في طريقه لقتال الجيش القوطي الذي أعدّ له في مدينة استجّة وفي الطريق أيضاً وبعد فتح شذوذة مرّ على مَوْرُور وافتتحا ثمّ عطفَ إلى مدينة قرمونة ثمّ تقدم إلى اشبيلية وافتتحها اتجه بعدها إلى مدينة استجّة حيث دارت معركة حامية هُزِمَ فيها الجيش القوطي وافتتحت المدينة
* وجّه طارق من استجّة سرايا من جنده إلى عدة جهات منبعث جيشاً بقيادة مغيث الروحي لفتح مدينة قرطبة بحوالي سبعمئة فارس (2). واستطاع مغيث فتح المدينة من دون مشقة (3).

-وأرسل جيشاً آخر إلى مدينة مالقة.

-وآخر إلى كورة تُدْمير (4).

* حدثتْ عدة مناطق انتصر فيها المسلمون وفتحوا عدة مدن منها

-سار الطارق إلى عاصمة القوط طُليطلة ماراً مدينة جيّان وفتح طليطلة وعامل أهلها بكل انصاف واستمرّ طارق بالفتح شمال طليطلة لتأمين واخلاء المناطق القريبة منها وسار شمالاً إلى وادي الحجارة حتى وصل إلى مدينة المائدة أو بعدها.

الشكل(6)

(1). تاريخ الأندلس 135-136 ( نص ابن الشباط) نفح الطيب ،1/258

(2). نفح الطيب،1/260-261، 263-264،3، 3/12

(3). انظر نفح الطيب،1/261.

(4). البيان 2/9-11، الإحاطة،1/101.

***فصل ◄عبور موسى إلى الأندلس:***

تولى أبو عبد الرحمن موسى بن نُصير عدة مهام منها ولاية الشمال الإفريقي وشارك في فتح الأندلس بجهاده وقيادته كان يراقب الأحداث والأخبار منذ بدايتها ويهيئ المتطلبات لانجاز هذا الفتح الكبير وكان طارق على صلة وثيقة ودائمة بموسى بن نصير

بعد استنجاد طارق بن زياد بموسى بن نصير اتجه موسى الى الأندلس عبر المضيق في 93 هجري 712م على رأس جيش قوامه 18 ألف.

بعد أن رتب موسى الأمور في القيروان (استخلف ابنه عبد الله على افريقية وأقبل إلى الأندلس ومعه أبناءه عبد العزيز وعبد الأعلى (1). وجاز المضيق ماراً بالجزيرة الخضراء ورست السفن عند مكان حمل اسم (مرسى موسى) وعند وصوله تشاوروا في خطة الفتح وأقام مسجداً عُرِف بمسجد الرايات

***فصل ◄استكمال القائدين فتح الأندلس.***

كانت شذونة أول فتوحاتالقائد موسى بن نصير ثم توجه إلى مدينة قرمونة وافتتحها واتجه إلى مدينة اشبيلية وحاصرها وهي أعظم مدائن الأندلس شأناً وأعظمها بنياناً وأكثرها آثاراً وافتتحها.

ثم سار نحو مدينة ماردة مفتتحاً في طريقه تفنت

كانت معركة ماردة شديدة واتبع فيها أُسلوب الكمائن ودام الحصار شهوراً بلا جدوى في سنة94هجري 713ميلادي جرى صلح بين الطرفين.

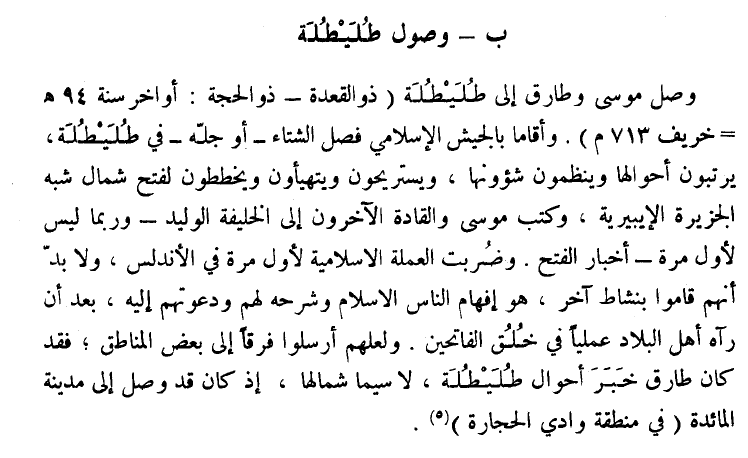
وجّه موسى من ماردة جيشاً بقيادة ابنه عبد العزيز إلى اشبيلية

فتح تُدمير صلحاً في 94هجري وكن اسم حاكمها على اسمها.

***فصل ◄ لقاء موسى مع طارق.***

في بداة ذي القعدة سنة 94ﮬ (بداية آب 713م) ابتدأ موسى السير صوب طليطلة وطلب من طارق بن زياد بالتوجه إليه وعسكر موسى في مكان عُرِفَ (بوادي المعرض) ثم جاءه طارق.

***فصل ◄ وصول طليطلة:***

****** (2).

(1). تاريخ الاندلس 144 (نص ابن شباط) كذلك نفح الطيب 1/277،

(2). أخذت هذه الفقرة من كتاب التاريخ الاندلسي منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة.

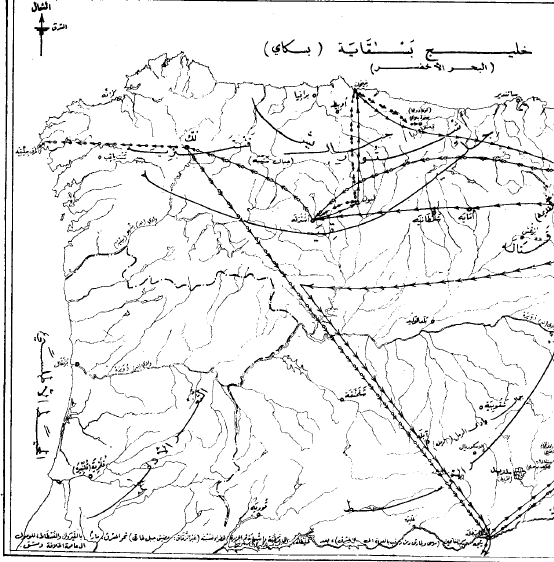
***فصل ◄ الجهاد في شمال شبه الجزيرة الايبيرية.***

عند انتهاء الشتاء وحلول الربيع يتهيأ الجيش الإسلامي لترك طليطلة متجهاً إلى الشمال

**{**فتح سرقسطة والثغر الأعلى**}:**

سار الجيش الإسلامي نحو الشمال الشرقي لشبه الجزيرة الايبيرية إلى المنطقة التي عُرفت بالثغر الأعلى (جبال البرت ) وافتتح مدينة سرقسطة والمدينة البيضاء دون قتال شديد وأقاموا هناك مدة ينظمون أحوالها وأنشأوا فيها مسجداً.

* وهكذا تابع الجيش السلامي فتح تلك البلاد أو أقام صلح من المدن التي لم يتمكن من أن يفتتحها، من الجهاد وراء البرت مع تساعد القائدين على افتتاح المناطق الشمالية وانقسامهما إلى المنطقة الغربية والشرقية وهكذا إلى أن استدعاهما الخليفة إلى دمشق خوفاً عليهم من أن يكونوا في منطقة بعيدة ومنقطعة وغير دين
* حتى أن أهل البلاد لم يجدوا مصلحة أو إمكانية في المقاومة بعد سقوط أغلب شبه الجزيرة الايبيرية بأيدي المسلمين، بل لعلّ ذلك في مصلحتهم بعد أن تساموا عن خلق الفاتحين وحسن معاملتهم
* شارف الجيش الإسلامي سواحل الخليج. كما أن القائد موسى كان يريد أن يصل إلى دمشق من الشمال بعد أن يحرر تلك المنطقة.

الشكل(7)

الخاتمة:

\_ استنتجنا في نهاية حلقة البحث أن هناك العديد من الأسباب للنصر ولا يكفي توفر القوة العسكرية ولا المجد العسكري فعندما تكون صفوف الجيش مفككة وضعيفة ولا تحمل تلك العقيدة فبالطبع لن تتمكن تلك الجيوش من الانتصار

\_أما جيش الإسلام فكان بقيادة موسى بن نصير كان هذا الجيش يتمتع بالصفات الحسنة عالية المستوى التي تؤهله لكي يكون فاتحاً وناشراً للإسلام لمل فيه من الصفات الخيرة والعلوم الدينية الحقة التي ساعدت تلك البلاد التي كانت تسودها الامية والجهل والتخلف والحوب والظلم والآثام والعقبات والمصائب التي كانت تحل بالشعوب من دون حكام يحرصون على سلامة الشعب أو مصلحته بل أن الطبقية كانت من أكبر العقبات السائدة التي واجهت الشعوب في النهضة والعلي.

-أكبر مثال على الكلام السابق هي الاندلس (اسبانيا والبرتغال حالياً)

عندما كان موسى بن نصير قائد الجيوش الإسلامية في إفريقيا وقائد الفتح الإسلامي في تلك المنطقة عين حاكم سبتة طارق بن زياد ليقوم بافتتاح المناطق شمال المضيق الذي سمي باسمه بعد أن عبره بجيوشه ليكون ذلك بداية للفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الايبيرية التي أصبح يُطلق على الأماكن التي وصل إليها الإسلام بالأندلس من92-897هجري، 711-1492ميلادي

وجغرافية الاندلس المحاطة من المياه من ثلاثة جهات وتفصلها جبال البرت عن جنوب فرنسا

-استمرت الجيوش بالفتح ونشر الإسلام بمساعدة من كلا القائدين موسى وطارق حتى أن بعض الجيوش وصلت إلى أماكن ومدن جنوب فرنسا.

ساعد تلك الجيوش العديد من الأسباب وكان أهمها:

* تمكن الدين الإسلامي الحق في قلوبهم وأرواحهم (مع العلم أن قلة العدد والعدة كانت سمة هذا الجيش)
* حسن التخطيط والتفكير والمساواة التي قام بها كلا القائدين والجنود الآخرون.
* الحالة المزرية التي كانت فيها شعوب الأندلس مما جعل استجابتها للفتح إلى أن تحول إلى إيمان بهذا الدين بعد أن تلمسوا فضيلته وحسن أخلاقه العالية والتي يدعو إليها.
* والآن بقي علينا نحن الجيل الحديث أن نحافظ على تراث أجدادهم والسير على خطاهم وحماية هذا الدين وتعليمه للغير المحتاج لذلك علينا دائماً توثيق التاريخ والحفاظ على اللحمة.

**المصادر والمراجع:**

* **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال: محمد عبد الله عِنان القاهرة 1381ﮬ**
* **أخبار مجموعة: مجهول المؤلف، مدريد1867.**
* **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى: الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري**
* **الإسلام والحضارة العربية: محمد كرد علي الجزء الأول القاهرة**
* **الإسلام في المغرب والأندلس، ليفي بروفنسال(1956م) ترجمة عن الفرنسية**
* **الدكتور السيد محمد عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، القاهرة.**
* **أوروبا بالعصور الوسطى، الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور**
* **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة للدكتور عبد الرحمن الحجي الفصل الأول.**
* **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس.**

فهرس الصور:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| رقم الصورة | الدليل | رقم الصفحة |
| الشكل 1 | خريطة جغرافية للأندلس | 7 |
| الشكل 2-3 | فن العمارة | 8 |
| الشكل 4-5 | الجبال الصخرية العالية مع فن معماري جميل | 8 |
| الشكل 6 | الاجتماعات بين موسى وطارق | 12 |
| الشكل 7 | خريطة للجزء الشمالي الغربي لشبه الجزيرة الايبيرية | 14 |

**الفهرس:**

|  |  |
| --- | --- |
| المقدمة: | 2صفحة |
| * الباب الأول: حالة أوروبا قبل الفتح الإسلامي وبعده. | 3 |
| -حالة أوربا خلال القرون الوسطى. | 3 |
| -حالة المسلمين في عهد تخلف أوروبا. | 3 |
| -الاتصال بالعالم الإسلامي. | 3 |
| * الباب الثاني: حالة اسبانيا قبل الفتح الاسباني. | 4 |
| -وضع شبه الجزيرة اليبيرية قبل فتح الإسلام | 4 |
| -انقسام الشعب إلى طبقات | 4 |
| -موقف تلك الفئات من النظام الحاكم | 4 |
| -اسبانيا قبل الفتح الإسلامي بسنة أو يزيد | 5 |
| * الباب الثالث: عوامل البقاء السياسي والحياتي. | 5 |
| -حالة النظام السياسي والوضع في أوروبا | 5 |
| -أسباب انتصار المسلمين في معظم المعارك. | 5 |
| * الباب الرابع: لمحة عن شبه الجزيرة الايبيرية. | 7 |
| -نظرة في جغرافية شبه الجزيرة الايبيرية | 7 |
| -مصطلح الأندلس ومدلوله. | 8 |
| * الباب الخامس: العهود التي مرت بها الأندلس | 9 |
| -أسباب مرور الأندلس بعدة عهود. | 9 |
| -العهود التي مرت خلالها الأندلس. | 9 |
| * الباب السادس: فتح الأندلس | 10 |
| -مقومات الفتح | 10 |
| -فكرة الفتح | 10 |
| -مراحل الفتح | 11 |
| * الباب السادس. عبور موسى إلى الأندلس | 13 |
| -استكمال القائدين فتح الأندلس | 13 |
| -لقاء موسى مع طارق | 13 |
| -وصول طليطلة | 13 |
| -الجهاد في شمال شبه الجزيرة الايبيرية | 14 |
| الخاتمة: | 15 |
| فهرس الصور | 17 |

ᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜᵜ